

تفسير جزء عمّ----- سورة التكوير

د. محمد الخضيرى الدرس (4)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

مشاهدي الكرام، وإخواني الحضور؛ حبّاكم الله جميعاً في مجلس جديد ودرس جديد من دروس التفسير في هذه الأكاديمية الإسلامية المفتوحة. --- هذا المجلس هو المجلس الرابع، نسأل الله أن ينفعنا به، ونحن ما زلنا في جزء عمّ وقد وصلنا إلى سورة التكوير

مميزات السورة.

1--- هذه السورة -سورة التكوير- سورة مكّيّة، وهذا ظاهر من أسلوبها وموضوعاتها وقصر آياتها، ولم يختلف العلماء في كونها من السور المكّية التي نزلت قبل الهجرة.

2--- هذه السورة ورد في فضيلتها حديث، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم-

كما رواه الترمذي قال: «من أراد -أو من أحب- أن يرى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ

{ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ }، و { إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ }، و { إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ }».

يعني ثلاث سور من سور القرآن قد اهتمت وغنيت بيوم القيمة، فمن قرأها كأنما يشاهد يوم القيامة ويعلم ما يحدث فيه من الهول العظيم.

3--- هذه السورة سنلاحظ أنها في بدايته تحدثت عن يوم القيامة، وفي ختامه تحدّثت عن موضوع آخر لكن له صلة. --- في أول هذه السورة كان الحديث عن يوم القيامة، وعن أحواله وأهواله، وما يحدث فيه.

فلما كانت هذه أمور غيبية لا طاقة للبشر بمعرفتها، ولا سبيل لهم إلى علمها، بيّن لهم مَنْ هو الذي جاء بها ***** وأنها قد جاءتكم على وجه حقيقي صادق لا لبس فيه ولا غموض.

***** وأن ما جاء لم يتعرّض لأي نوع من أنواع الشك أو الخلل في الرواية.

ولذلك أول السورة في ذكر يوم القيامة،----- وأخراها في ذكر القرآن وسنده. من أين جاءكم هذا القرآن؟

ولذلك انظروا { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ } [التكوير 1-4]. إلى أن قال: { عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ } [التكوير: 14]، ثم قال: { فَلَا أَقِيمُ بِالْخُدُسِ * الْجَ وَارِ الْكُدُسِ * وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ } [التكوير 15-18]، ماذا؟ { ذُئِبْتُ } [التكوير: 19]، أي القرآن الذي جاءكم بهذه المغيبات وبهذه الأخبار {لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ} [التكوير: 19]، وهو جبريل.

طيب مَنْ هو جبريل؟ {بِي قُوَّةٍ} عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ {طَافِعٍ} ذَمَّ آمِينَ { [التكوير 20، 21]، انتهى منه.

{وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْبُونٍ} [التكوير: 22]،-- هذا الآن الدرجة الثانية من درجات الإسناد التي عن الله -عز وجل.--- {وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْبُونٍ} وَلَقَدْ رَآهُ بَالَاءً {فُقَ الْهَبِينَ} [التكوير 22، 23]،----- الإسناد متصل وليس منقطعاً، يعني مجرد أن النبي صلى الله عليه وسلم- رأى في المنام أو كذا.

ولذلك ليس شيء من كتاب الله قد تلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم- عن الرؤيا، كله قد تلقّى بالإسناد المتصل إلى جبريل إلى رب العزة والجلال.

قال وَلَقَدْ رَآهُ بَالَاءً {فُقَ الْهَبِينَ} وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَدِّينِ { [التكوير 22، 23]، يزكي رسول الله صلى الله عليه وسلم- بأنه ليس ببخيل على الغيب، ولا متهم عليه.

{وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَدِّينِ} وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ {فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ} [التكوير 24-26]، ما الذي يمنعكم من الإيمان بهذا الكتاب؟ لا حجة لكم في ذلك.----- ولذلك قال مبيّن أن الإنسان إنما يذهب إلى الهدى أو يدع طريق الهداية بنفسه، هو الذي يختار ذلك، ليس لأنه لم تتأخر حجة من الله بالغة.----- ولذلك قال: {إِنِّي هُوَ إِلَّا نَذَرُ لِّلْعَالَمِينَ} لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ { [التكوير

[29-27]

نبدأ السورة من أولها:

يقول الله -عز وجل: { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ } [التكوير: 1]،

"إذا" تحتاج إلى جواب-----، وجوابها قد جاء بعد انتهاء "إذا" في اثني عشر موضعاً.

يعني اثني عشر موضع جاء فيها: إذا، إذا، إذا، إذا، إذا؛ بعدها جاء الجواب

ما جواب {عَلِمْتُ نَفْسًا مَا أَحْضَرْتُ} [التكوير: 14].....فلو قلت لك:

ما جواب {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} [التكوير: 1] -----تقول: {عَلِمْتُ نَفْسًا مَا أَحْضَرْتُ} [التكوير: 14].---

{وإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ} [التكوير: 2]؟-----{عَلِمْتُ نَفْسًا مَا أَحْضَرْتُ} [التكوير: 14].

- قال الله مبيدًا أمر الشمس، لماذا بدأ بالشمس؟

لأنها من أجل الآيات وأظهرها، وأعظمها أثرًا في حياة الناس-----، وعلى وجودها يبنني الليل ويبنني النهار، متى طلعت جاء النهار، ومتى غابت جاء الليل، وهي آية عظيمة والله حقًا عظيم.

يقول العلماء المعاصرون:----- إنها أكبر من الأرض بمليون مرة، وقد يزيدون في الرقم على هذا.

ويقولون:-----أنها تبعد عن الكرة الأرضية مئة وخمسين مليون كيلو متر.-----إذن: هذا الضوء يأتينا من مسافة هائلة وبعيدة جدًا، --ومع ذلك يأتي هذا الضوء مع هذه النار الهائلة، بدليل أننا مع هذه الأصواء التي نراها في حياتنا في الليل، وهذا الكشافات العظيمة إذا طلع نور الشمس ماكان شيئًا منها موجودًا. اليس كذلك؟ وهذا يدل على عظمة هذه الآية.

{إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} هذه الشمس التي ترونها في يوم القيامة يتغير حالها، وتتبدل صفاتها.-----{كُوِّرَتْ}. مامعنى {كُوِّرَتْ}؟-----لَقَتْ.--- نعم، أي لَقَتْ، من تكوير العمامة أي لَقُها.

قال بعض السلف: {كُوِّرَتْ} هنا سنلاحظ فيها أمر وهو مهم جدًا كطلاب في علم التفسير. سنلاحظ أن {كُوِّرَتْ} يا إخواني الآن جاءت عند السلف بثلاث معاني،

ما هي المعاني الثلاث؟لاحظوا معي.

1---المعنى الأول: {كُوِّرَتْ} -----كما قال الشيخ :لَقَتْ.

2---المعنى الثاني: {كُوِّرَتْ}----- بمعنى: ذهب ضوءها.

3---المعنى الثالث:----- أَلْقِيَتْ في النار.-----

يمكن أن تكون يعني مختلفة، ---ولكن الحقيقة - وهذا ما يجب على طالب التفسير أن يفهمه وأن يتعلمه- وهو أن أقوال السلف وإن بدت أحيانًا مختلفة؛ إلا أنك تجد أنها ليست متضاربة، نعم هي مختلفة، لأن معنى لَقَتْ ليس بمعنى ذهب ضوءها، وذهب ضوءها ليس بمعنى أَلْقِيَتْ في النار.

اذن كيف نتعامل مع هذه الأقوال؟-----هذا هو الذي يجب على طالب علم التفسير، كيف يتعامل مع الأقوال في الآية.-----فنحن نقول دائمًا:

إن الخلاف في التفسير أكثره ومعظمه هو اختلاف تنوع، وليس اختلاف تضاد.

{إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} [التكوير: 1]،-----لَقَتْ.

{إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} [التكوير: 1]-----، ذهب ضوءها واضمحل، وانطفأت.

{إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} [التكوير: 1]-----، أَلْقِيَتْ في النار.

هذه ثلاثة أقوال، هل هي متضادة؟ لا.-----ستلاحظون أن كل واحد من السلف قد أشار إلى شيء من هذا المعنى الذي يحصل للشمس يوم القيامة. فهي أولاً دُلف، فإذا لَقَتْ ذهب ضوءها.

ثم يأتي موضوع آخر قد يكون في الآية دليل عليه-----، وقد يكون مأخوذاً من شيء آخر

، وهذا لا بد أن نفهمه في تفسير السلف، فإنهم قد يفسرون الآية بمعنى ليس من لفظ الآية؛ وإنما مما جاء في السنة أو جاء في آيات أخرى.

فقولهم: أَلْقِيَتْ في النار، يقولون: لأن الشيء إذا كُوِّرَ فتكوَّرَ تدرج فتذهب إلى النار.

ولأنه ورد في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم- قال: «الشمس والقمر ثوران مكوران في النار».

إذن هذه الأقوال الثلاثة هي الأقوال المذكورة في قوله {كُوِّرَتْ} ---، وليس بينها تضاد نعم، وإن كانت مختلفة فهذا الاختلاف من باب اختلاف التنوع.

وهكذا ينبغي -أن نفهم أقوال السلف، فغالب خلافهم ليس كخلاف في الأحكام،----- غالب خلافهم في الأحكام هو اختلاف تضاد،----- هذا يقول: واجب. وهذا يقول: محرم.--- وهذا يقول: سنة.--- وهذا يقول: مكروه.

أما في التفسير فالغالب هو اختلاف التنوع وقليل منه ما يكون من اختلاف التضاد، وسيتبين لنا ذلك بأمثلة كثيرة جداً، وهذه الحقيقة أنا أؤكد عليها ليفهمها أيضاً إخواني ويعلمون

أن ما يقرؤونه من كلام السلف في التفسير ----- ليس هو متضارباً، ----- لكن عليك أيها القارئ ----- أن تفهم المعنى من خلال أقوالهم -----، وتحيط بكل دلالات هذا المعنى من خلال ما يذكر السلف من الأقوال، فهي تعينك على مزيد من الفهم -----، وليست تشتتك أو تصرفك عن معنى الآية.

قال الله -عز وجل: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ} [التكوير: 1]، ما معنى {انْكَدَرَتْ}، طبعاً بعد ما انتهى من الشمس انتقل إلى ماذا؟ للنجوم، لأنها من أجل الآيات وأظهرها، فهي آيات عظيمة قد ملأت عنان السماء، يراها الناس، ويرون أفقها البعيد وكثرته. ماذا سيحصل لهذه النجوم؟-----سيحدث لها شيء مهول. ما هو؟ الانكدار أو الكدرة.

اختلف السلف في {انْكَدَرَتْ} على قولين، ستلاحظون تطبيق آخر لنفس القاعدة.

- {انْكَدَرَتْ} بمعنى ماذا؟ إما أن تكون بمعنى ماذا؟ --انطفأ ضوءها،

1----إذن {انْكَدَرَتْ} بمعنى:----- انطفأت،

2----وإما أن تكون بمعنى:----- تساقطت.

. دعونا ننظر إلى هذين المعنيين:

{انْكَدَرَتْ} بمعنى تساقطت، .. إذا تساقطت انطفأ ضوءها،----- فكأن هذا من لازمها.

علمًا بأننا في كلمة {انْكَدَرَتْ} نجد أنهم اختلفوا فيها بناءً على التصريف، هل أصلها من الانكدار؟

أو من الكدرة؟

1----فإن كانت من الانكدار؛ فهي بمعنى السقوط.

2----وإن كانت من الكدرة؛ فهي بمعنى الانطفاء----- والظلمة.

وهذا ما سيحصل للنجوم يوم القيامة، فإنها ستتساقط وينطفئ ضوءها. هذه الآية الثانية.

والآية الثالثة {وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ} [التكوير: 3]، يذكر أشياء موجودة أمام الناس جميعاً، تراها----- في أوروبا، وفي السعودية، وفي شرق الأرض، وفي غربها، وفي كل مكان، وهي أمور ظاهرة، الشمس، النجوم، الجبال.

قال {وَإِذَا الْجِبَالُ} [التكوير: 3]، هذه الجبال الضخمة الراسية التي لا نستطيع أن نشقها إلا بشق الأنفس

***وفي يوم القيامة-----تسير.-----وقد بيّنا في سورة عمّ أن الله قال هناك ماذا؟

{وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا} [النبأ: 20].

***وذلك ان الجبال في يوم القيام-تدك وتصبح كتيلاً مهيلًا، ثم تكون بعد ذلك كالعهن المنفوش، ثم تسير {وَتَرَى الْجِبَالَ

تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ ثَمَرٌ مِّمَّنْ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} [النمل: 88]،

***ثم تكون بعد ذلك كما قال -عز وجل- {يَسْأَلُ لَوْنُكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا} [طه 105-107].

سؤال -----فإن قلت: كيف نجد مرة وصف الجبال كذا، ووصف الجبال كذا في يوم القيامة؟

نقول: هذا ذكر لمراحل هذه الجبال يختلف باختلاف الآيات، وليس بين هذه المراحل تعارض.

قال: {وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ} [التكوير 3، 4]،

ما هي العشار؟-----{الجمال التي كبر حملها}.

نعم، الجمال، هي النوق التي بلغت الشهر العاشر فينتظر نتاجها،----- وذلك لأنها تعتبر في هذه اللحظة من انفس أموال العرب، فالرجل ينتظر الآن أنها تنتج مثلها.-----هذه العشار-- في ذلك الوقت، العربي عادة أو من يرعى بهيمة الأنعام تجده يترقب ساعة ولادتها وينتبه لها؛ بل إنه أحياناً يقدمها على أهل بيته من شدة محبته ورعايته لها.-----في ذلك اليوم يذهل صاحب العشار عنها ولا يلتفت إليها من شدة الهول الذي يصيب الناس

قال: {وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ} [التكوير: 4]،----- لم يلتفت إليها أصحابها.

{وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ} [التكوير: 5]،

ما هي الوحوش؟-----الوحوش هي الحيوانات ماذا؟ المفترسة-- أو نقول: الحيوانات المتوحشة التي لا تأنس بالناس.-----لأن الحيوانات نوعان: مستأنس، ومتوحش.

***فالمستأنس:-- هو الذي يأنس بالناس ويعيش معهم، مثل الدجاج، ومثلاً البط، والغنم، والبقرة، وغير ذلك.

*****والمتوحش:-----** هو الذي يفر من الناس ويستوحش منهم.

هذه الحيوانات المتوحشة تحشر -----أي تجمع- فتلتقي،----- وتلتقي حتى مع الناس،
لأنه من شدة الهول الكل مذهول من بشر وغير البشر-----، حتى من الحيوانات.

{ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ } [التكوير: 5]،----- أي جمعت،

فأنت تمشي يوم القيامة من شدة الهول، ومن عظم الصدمة، ومن الصاخة والطامة، والأسد بجوارك، والنمر بجوارك، والحمار الوحشي بجوارك، ما تلتفت إلي شيء من ذلك.

قال الله -عز وجل: { وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ } [التكوير: 6]،----- هذا أيضًا مشهد من مشاهد يوم القيامة، وهو مشهد البحار-----البحار ماذا سيحصل لها؟ هذه البحار التي أخذت من الكرة الأرضية أكثر من الثلثين، أكثر من سبعين بالمئة من مساحة الكرة الأرضية هي بحار، هذه البحار يا إخواني- في يوم القيامة تسجر.

ما معنى تسجر؟ اختلف السلف فيها على أقوال:

1-----منهم من قال: غنها بمعنى {سُجِّرَتْ} ---بمعنى امتلأت.

2-----وقيل: {سُجِّرَتْ} ---- بمعنى فاضت.

3-----وقيل: {سُجِّرَتْ} ---- بمعنى احترقت والتهبت، واضطربت نارًا.

4-----وقيل: ----بمعنى يبست.

وأقرب هذه المعاني إلى المعنى الغوي الدقيق:

أن {سُجِّرَتْ} بمعنى ماذا؟ التهبت واضطربت نارًا. هذا هو أقربها.

لكن كل واحد من السلف أشار إلى شيء من المعنى،----- سواء من المدلول اللغوي-----، أو من الأحاديث الواردة فيما سيحصل للبحار يوم القيامة.-----ماذا سيحصل للبحار؟ الذي يظهر -والله أعلم- من مجموع كلامهم **أن البحار ستمتلئ، فإذا امتلأت فاضت والتقى بعضها مع بعض، ثم اضطربت نارًا، ثم يبست.**

هذا البحر العظيم الذي نراه أماننا مليئًا بالماء يحترق؟

نعم يحترق.-----لماذا يحترق؟

لأن الله يريد أن يبين لنا ----- أن هذا الكون على هذا النظام سيتغير تمامًا، وأن الذي سيغيره هو الذي أوجده أول مرة، وأنه قادر على كل شيء، وأن كل شيء بيده.

أن الشمس الآن تراها مضيئة، وتقوم بهذا الدور الهائل في هذه الحياة سيأتي عليها يوم تلف ويذهب ضوءها ثم ترمى في النار.-----هذه الجبال التي إذا أردنا أن نشق فيها طريقًا جلسنا سنة وسنتين وثلاث، سيأتي يوم تدك فتصبح كثيبًا مهيلًا، وكالعهن المنفوش، ثم تراها تسير أمام عينيك تمر مرَّ السحاب، سبحان الله!

إذن الأشياء كلها ستتغير؟ نعم،----- وهذا نموذج لما سيتغير، هذا البحر الذي أمامك مليئ بالماء لا تكاد تشعل فيه شعلة من نار سيكون محلًا للنار، بضد ما هو عليه الآن،----- ثم إذا أوقدت فيه النار تبخر في مكانه، وبقيت هذه البحار عبارة عن ماذا؟ عن أماكن يابسة.-----

بصنع من؟ بفعل من؟ بقدرة من؟ بقدرة الله الذي بيده كل شيء، ليبين لك الله أن هذه الحياة قد انتهت بكل ما فيها، وستبدأ حياة أخرى مختلفة عنها تمامًا.----- ستلاحظون -- أننا بعد الآية السادسة يختلف الأمر،

وهذا ما أشار إليه أبي بن كعب- فإنه بين رضي الله تعالى عنه- أن هذه الآيات، أو هذه المشاهد منقسمة إلى قسمين:

1----- قسم قبل فناء العالم.

2----- وقسم بعد بعث العالم.

1--فالذي قبل فناء العالم هو قوله: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا

الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ } [التكوير 1- 6]، ستة أشياء.

2--والتي بعد فناء العالم، يعني بعد بعث العالم هي قوله:

{إِذَا الدُّهُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ نَبِيٍّ قُتِلَتْ * وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ * وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ } [التكوير 7-13].

فستة قبل فناء العالم، وستة بعد بعث العالم.-----فإن قلت:

سؤال-- من أين أخذ أبي بن كعب هذا؟ ومن أين جاء به؟

نقول: هذا شيء غيبي، --لعلَّ ليًّا انما قال به لأنه تلقاه من رسول الله ---صلى الله عليه وسلم-----

لأن الصحابة في العادة لا يتكلمون في الغيبات إلا بما تلقوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.-----ثم إن هذا هو الذي يظهر، ان تسعير النار، وإزلاف الجنة، وتوزيع الصحف، هذا لا يكون إلا بعد البعث.

فالذي يظهر -والله أعلم: أن أبي بن كعب إنما تلقى ذلك من رسول الله، فلمثل هذا حكم الرفع -والعلم عند الله.

. ما هي الآيات الستة الباقية؟

قال: **{إِذَا النُّفُوسُ رُجَّتْ} [التكوير: 7]**، يعني إذا جمع الناس يوم القيامة سترُوج النفوس. ما معنى تزويجها؟ طالب-----{الاجتماع}.-----
-اجتماعها، جُمعت،

سؤال لكن ما المقصود بالنفوس هنا؟-----{الأرواح تعود إلى أجسادها}.

1-----هذا قول من أقوال المفسرين، أن النفوس بمعنى الأرواح تعود إلى أجسادها فيحيا الناس بعد موتهم.

2-----والقول الثاني: أن المقصود بها: كل جماعة من الناس كانوا مجتمعين على مذهب أو دين يلتقون، كما قال الله في سورة الصافات {الْحَشْرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْتَوْهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ [الصافات 22، 23]، لاحظتم؟

وهذا هو الأصوب -والعلم عند الله- وهو: أن كل جماعة من الناس على دين أو عقيدة ونحوها يلتقون مع بعضهم، أهل الإيمان،--- أهل النفاق، اليهود،-النصارى، المجوس، البوذيين، كل ناس يلتقون مع جماعتهم.

وهذا يؤكد عليّ وعليك وعلى كل واحد أن تكون دائماً مع أهل الإيمان، مع أهل التقوى، حتى إذا جاء يوم القيامة توضع مع مَنْ كُنْتَ معهم في الدنيا

فَتَقْرَنَ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ بِنَفْسِ الْمُؤْمِنِينَ،--- ونفس الكافر بنفوس الكافرين،- ونفس المنافق بنفوس المنافقين، وهكذا.} ألا يدل ذلك قوله تعالى في سورة الإسراء {يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِيمَانِهِمْ} [الإسراء: 71] ؟.

بَلْهَتَرِي كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلَّ أُمَّةٍ نَدْعَى إِلَى كِتَابِهَا} [الجاثية: 28]

فهذه كلها تدل على أن الأمم في يوم القيامة، أو أن الناس في يوم القيامة يكونون جماعات،- كل إنسان يُقرن مع جماعة، أو يُرُوج بالجماعة التي كان معها في الدنيا.---قال الله -عز وجل:

{إِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ} [التكوير: 8]،-----

انتبه--و-اعلم-----ان-سؤال الموءودة يكون بعد البعث وليس قبل.

وما هي الموءودة؟ الموءودة من هي؟

البنات التي دُفنت وهي حيّة، وهذا

خلافًا لمن يقول: إن العرب كانوا يندون بناتهم في الجاهلية. هذا

كان يفعله بعض العرب، بعض قبائل العرب، غير صحيح؛

وإنما بعض قبائل العرب كان عندها هذا المذهب -وهو وأد البنات- لشيئين:

1-----منهم من يئد خشية الفقر.

2-----ومنهم مَنْ يئد خشية العار.

وهذا الواد ليس خاصاً بهم؛ بل هو موجود إلى اليوم،-----فعمليات الإجهاض المنظمة في العالم، والتي تسعى الآن مؤتمرات المرأة العالمية لإقرارها وللضغط على الدول الإسلامية في تقنينها هي عمليات وأد محرمة.

يقال: دعوا الفتاة تفعل ما تشاء، تسرح، وتمرح، وتصدق، ويفترشها مَنْ يفترشها من الرجال؛ فإذا حملت يُخرج هذا الطفل، سواءً كان في شهره الأول، أو في شهره السابع أو الثامن، حتى لا ترتبط بأطفال لا يُعرف أباهم.-----فهناك عمليات منظمة وضخمة جداً للواد.

إذن: الواد العربي على ظلمه وعلى ما فيه من البغي والعدوان أهون من الواد الجاهلي المعاصر. لماذا؟-----لأن هذا نتاج للعار، نتاج للخروج عن الفطرة.

وأما ذاك خوف من العار، يعني أولئك كانوا يخافون من العار، أو يخافون من الفقر، طبعاً نحن

لسنا هنا نبرر لما يفعلون،----- كل ما فعلوه محرم وظلم، لكن الذي يفعله المعاصرون أسوأ من الذي فعله الأولون.-----قال الله -عز وجل:

{إِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِئْسَ يَنْبَغُ قَتْلُهَا} [التكوير 8، 9]

، سؤال: في هذا الموقف، يكون الأولى أن يُسأل الموءودة أو الوائد؟

من الذي يُسأل؟ هل الأولى أن يُسأل الوائد الظالم؟ أم الموءودة المظلومة؟

يسال الوائد. طيب-----لماذا تُسأل الموءودة؟

تنبهوا ! تُسأل الموءودة:

1-----أولاً: لبيان هول ذلك اليوم، وأن كل أحد يُسأل، حتى الأنبياء يُسألون

{لَيْسَ السَّالِّ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ} [الأحزاب: 8]-----، حتى الصادق يُسأل عن صدقه، فكيف بالكاذب؟!

فهو لبيان هول ذلك اليوم.

2-----وثانياً: لتبكيك ذلك الوائد، لأنه إذا عرف أن الموءودة سُئلت؛----- فهو سيعلم أنه سيتعرض لمسألة أشد.

قال: {إِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِمَا يَنْبَغُ قِيلَتْ} [التكوير: 8، 9]، وفي قراءة-----{قِيلَتْ}.

{وَإِذَا الصُّحُفُ تُشْرَتْ} [التكوير: 10]، صحف العمال تُنشر ذلك اليوم

أولاً: كِتَابُكَ كَفَى بِرَتْعِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} [الإسراء: 14].

فهي في ذلك اليوم تنشر، ويطلع كل إنسان على ما عمل من قليل أو كثير، من صغير أو كبير.-----فالمجرمون يقولون في ذلك اليوم-----{مَالِ هَذَا الْكِتَابِ يَذَكِّرُ الصَّغِيرَةَ وَلَا كَبِيرَةَ إِلَّا أَخْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف: 49].

قال الله -عز وجل: {وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ} [التكوير: 11]،-----هذه السماء تكشط كما يكشط الجلد، يعني تُنزع وتُزال كما يزول الجلد.-----كما قال الله -عز وجل: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِّ لِلْكَذِبِ} [الأنبياء: 104]

، وهذه السماء تتعرض لعمليات أيضاً متعددة-----، في سورة عمّ مرّ بنا أنها ماذا؟ تُفْتَح. قال: {فُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا} [النبأ: 19]، وفي قراءة {وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا}.

وفي هذه السورة قال: {وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ} [التكوير: 11]-----، أي أزيلت كما يُزال جلد الذبيحة.

قال: {وَإِذَا الْجَبِيمُ سُعِّرَتْ} [التكوير: 12]،-----كأنه ماذا؟ ينتقل من مرحلة إلى مرحلة إلى أن يصل إلى المراحل النهائية، وهي إما الجحيم وإما الجنة.

..{سُعِّرَتْ}-----أي وُقِدَتْ وألهمت.

طيب.. أليست مسعرة قبل؟

نعم هي كانت تستعر لكن إذا أُريد ات تُقَدَّم لأصحابها وتُفْتَح لأهلها فغنه يُزاد في تسعيرها وإيقادها وإلهابها.

قال الله -عز وجل: {وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ} [التكوير: 13]،

ما معنى الجنة أُزلفت؟-----قُرِّبَتْ وَأُذْنِيَتْ إكراماً لأهلها، فأهلها لا يُقال لهم:

انظروا إلى الجنة إنها تبعد عنكم مثلاً ألف أو الفين كيلو متر، اذهبوا إليها.-----لو قيل لأهل الجنة ذلك سيذهبون؟ سيذهبون،-----لأنهم سيعلمون أنه سيدخلون داراً لا يمكن أن توصف بما فيها من اللذة والنعمة.-----*****ومع ذلك ربنا سبحانه وتعالى- يكرمهم، ويدني

الجنة إليهم، حت تنفتح أبوابها بين أيديهم.****

قال: {وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ} [التكوير: 13]،

طيب.. ما هو الجواب لـ "إذا" في هذه المواطن الاثني عشر؟ ما هو الجواب؟

قال: {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ} [التكوير: 14]،-----يعني أي نفس ستعلم علم يقين ماذا معها من العمل، وماذا قدمت لهذا اليوم إذا حصلت هذه الأحوال.

فإن قلت: أليس الإنسان يعلم قبل ذلك؟-----قلنا: نعم، ولكن غالب الناس لا يصحو إلا عندما تقع الواقعة.

الآن يا شيخ هذه بداية الدراسة. أليس كذلك؟ ومع ذلك نحن نعلم أنه بعد أربعة أشهر سيكون عندنا اختبارات. أليس كذلك؟

متى ترتجف قلوبنا من الاختبارات؟ ومتى ننظر إلى ما خلّفنا أو إلى ما تقدّم من الفصل الدراسي؟ هل كنا مجتهدين؟ هل كنا عاملين؟ أو كنا مقصرين؟ متى نرى ذلك رؤية حقيقية؟ في ليلة الامتحان تجد الإنسان يضرب بيده على الطاولة، ويقول: ليت الفصل يبدأ من أوله لأعمل عملاً غير الذ عملت، أليست تعلم أن الاختبار سيكون في هذا اليوم؟ نعم. ولكنك كنت تقصر، وتسوف، وتحاول أن تتعامى أن ذلك اليوم.

متى تعلم علم يقين أن الذي قدمته شيء جيد أو شيء رديء؟

إذا وقعت الواقعة، وهكذا كل الناس سيعلمون ماذا قدموا عندما تق الواقعة، عندما تُكَوَّر الشمس، تنكدر النجوم، تُسِير الجبال، تُنشر الصحف، تُسَعَّر النار، تُزَلَف الجنة.

وقوله {عَلِمَتْ نَفْسٌ}، "نفس"-----نكرة في سياق الإثبات،-----

والعادة أن النكرة في سياق الإثبات لا تدل على العموم

لما نقول: "جاء رجل" هذا لا يدل على العموم، لكن سياق الآية يدل على العموم؛ وإلا فالأصل أن النكرة إنما تدل على العموم في سياق ماذا؟ في سياق النفي أو الاستفهام، أو الشرط، أو غيرها من الأشياء التي ذكرها أهل اللغة.

بعد أن انتهى من هذه المشاهد وبيّن هول يوم القيامة، ماذا يحصل للشمس، وماذا يحصل للنجوم، ماذا يحصل للجبال، ماذا يحصل للسماء، ماذا يحصل للصحف، ماذا يحصل للموودة، لما ذكر ذلك كله أراد أن يبين لنا من الذي جاء بها، وهل هذا حق يمكن التصديق به؟ هل هذه المعلومات الغيبية التي ستحدث في آخر العالم هل هي حق؟ بدأ يُثبِت لنا أنها حق، ولا يمكن أن يمتري فيها أحد.

فقال: ﴿لَا أُقْسِمُ بِالْحَنُوءِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير: 15 - 19]، أقسم بكم؟ أقسم بالخنس، الجوار الكنس، والليل إذا عسعس، والصبح إذا تنفس.

ثلاثة أقسام، على ماذا؟ على أن هذا القول من عند الله -عز وجل.

طيب.. دعونا ننظر للقسم.---قال: ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ [التكوير: 15]، قوله ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ يا إخواني،

هل هو نفي للقسم أو إثبات له؟

{أسلوب من أساليب العرب في القسم}.-----أحسنت، "لا" تأتي عند العرب ويُرَاد بها التأكيد، مثل قول الله -عز وجل- ﴿لَهَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: 12]،--- أصل الكلام: ﴿لَهَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ أي: أن تسجد إذا أمرتك.-----كذلك في آخر سورة الحديد ﴿لَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ آلَا يَقْرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الحديد: 29]، المعنى: ليعلم أهل الكتاب ألا يقدرّون على شيء من فضل الله، فـ "لا" تُرَاد للتأكيد.

فمعنى ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ يعني: أؤكد القسم، وعلى هذا جرى عامة السلف،

وأنا من خلال تتبعي اليسير لم أجد من السلف من قال بخلاف هذا، وأما من جاء بعدهم من المفسرين فإن من المفسرين المتأخرين من قال:

"لا" هنا نافية.---طيب نافية لأي شيء؟ اختلفوا.

1-----فمنهم من قال: نافية للقسم،--- لأن الأمر لا يحتاج إلى قسم يقولون.

2-----ومنهم من قال: نافية لكلام متقدم أو مقدر،--- ثم جاء القسم.---

يعني: لا، ليس الأمر كما تزعمون، أقسم بالخنس.

والذي يظهر والله أعلم- وعليه جمهور السلف أو علي عامة السلف حتى لا أكاد أجد منهم من خالف:

أن أسلوب "لا أقسم" بمعنى: أقسم بدليل، أحد يعرف دليلاً من القرآن على هذا؟

بدليل قوله -عز وجل-: ﴿لَا أُقْسِمُ بِمَوْعِدِ الدُّجُومِ * إِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْدِهِمْ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: 75، 76]،

فبيّن أن هذا قسم وليس نفيًا للقسم.---قال الله -عز وجل-: ﴿لَا أُقْسِمُ بِالْحَنُوءِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ [التكوير: 15، 16]،-----، الخنّس، والجوار، والكنّس، هذه صفات لموصوف.-----والعادة أنه إذا جاءت صفة لموصوف لم يُذكر؛ يقع الخلاف ما هو هذا الموصوف؟ وهذا من أسباب الخلاف السائغة.

مثل قول الله -عز وجل-: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ [النور: 26]،----- هذه صفة لموصوف لم يُذكر، ومثله جبالأمس درسه أو الدرس الماضي- لما قلنا: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ [النازعات: 1]،

النازعات".

فلما لم يذكر الموصوف يقع الخلاف بين المفسرين، لن هذه الصفة

تصلح لهذا الموصوف،--- ولهذا الموصوف،----- ولهذا الموصوف.

فاختلف السلف في الخنّس على قولين مشهورين:

1---القول الأول: ﴿لَا أُقْسِمُ بِالْحَنُوءِ﴾ [التكوير: 15]، هي بقر الوحش،--- بقر الوحش

2----- الثاني أو الخنس-- الظباء تتميز بأنها تخفي عن الأعين، خنّس، معنى "خنّس"

أي مختفية، خنّس الشيء أي اختفى.

الجوار:--- تجري للبحث عن رزقها، أو للهرب من عدوها.

الْكُدْسُ: ---- التي تأوي إلى خناسها وهو بيتها التي تذهب إليه وتأوي إليه. واضح؟----إن: هذا الوصف صالح لبقر الوحش، لأنه فيها هذه الصفات الثلاث.

-- قال بعض العلماء: الخنس، الجوار، الكنس، هي النجوم، لن هذا الوصف ينطبق عليها فكيف يكون؟

****الخنس:**----- النجوم مختفية لا نراها.

****الجوار:**----- هي تجري في هذا الكون.

****الكُدْسُ:**-----عندما يأتي النهار تأوي إلى كناسها، أي إلى بيوتها، تشبها لها بحال من يأوي إلى بيته، لأنها تغيب عن أنظارنا.

سؤال -فإن قيل: هل هذا الخلاف تضاد أم اختلاف تنوع؟

ماذا نقول؟ ماذا نقول يا إخواني؟

{هذا من اختلاف التنوع، لأنه يمكن أن ينطبق على النجوم، ويمكن أن ينطبق على بقر الوحش}.

لأنه قسم من الله -عز وجل- والقسم يصح بهذا، ويصح بهذا-----، ولا إشكال في ذلك، سواء أقسم الله ببقر الوحش فهذه الصفات منطبقة عليه، ---أو أقسم بالنجوم فهذه الصفات منطبقة عليها،

والقسم يتحقق بهذا وبهذا، فكلها من آيات الله ومخلوقاته. واضح؟----لذلك نقول: ---هذا اختلاف تنوع، سواء حملناها على هذا---، أو حملناها على هذا، لأن المعنى لا يتغير، المعنى والمراد لا يتغير.

طيب.. أيهما أولى؟--- الأولى فيما يظهر:

أن المراد بـ **"الخنس الجوار الكنس"** أنها النجوم،

لأسباب. ما هي الأسباب؟ نعم يا شيخ.

تكرر {وَإِذَا الدُّجُومُ انْكَدَرَتْ} [التكوير: 2]، فهناك مناسبة{.

، قد تكرر حالها، لكن ممكن يعترض عليك أحد، يقول: {وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ} [التكوير: 5]، {وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ} [التكوير: 4] !-----
لكن ممكن نقول:

1---- أولاً: لأنه كثر في القرآن القسم بها، {وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى} [النجم: 1]، {وَالشَّمْسُ وَضَخَّهَا * وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارُ إِذَا

جَلَّاهَا * وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا} [الشمس 1-4]،

فالقسم بالنجوم وما يتصل بها كثير في القرآن. هذا واحد.

2---اثنين: لأنها ظاهر بارزة للأعيان، يدركها العربي، والهندي--- والأعجمي، ومن في شمال الكرة الأرضية، ومن

في جنوب الكرة الأرضية؛ كلهم يدركونها على حد سواء، بخلاف البقر الوحشي، لا يراها على هذه الصفة إلا من يعيشون قريب من

الغابات، أو يعيشون في أماكن فيها مثل هذا النوع من الحيوانات.

3---ثالثاً: لأنه تكرر بعدها ما هو متصل بها -أي بالنجوم- وهو قوله {وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ} [التكوير

17-18]،----- والليل والصبح هما مكان جريان وكنوس وخنوس هذه التنجيم، فلا أن يُقسَمَ بها أولى من أن يُقسَمَ بغيرها، ومع ذلك نعود مرة أخرى ونقول: الأمر فيه شيء من السعة.

. ثم قال: {وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ} [التكوير: 17]، أقسم الله بالليل في حالي العسيسة.

عسعس: فعل، وهو من الأفعال المشتركة المتضادة التي تدل على المعنى وضده، لأن في العربية كلمة تكون للمعنى ولضده.

مثل كلمة "جليل" تأتي للمعنى الكبير، وللمعنى الصغير، وللشيء الكبير وللشيء الصغير

ومثل: "وراء" تأتي بمعنى أمام، وتأتي بمعنى خلف. {وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيَةٍ غَصْبًا} [الكهف: 79]، {وَرَاءَهُمْ} أي أمامهم.

أو {وَرَاءَهُمْ} أي خلفهم.-----فهذا يسمى من المتضاد.

كذلك "عسعس" تأتي في اللغة بمعنى أقبل، وتأتي في اللغة بمعنى أدبر.

. أيهما أقسم الله به، إقبال الليل أم إدبار الليل؟ ---نقول: هما قولان للمفسرين:

1---- منهم من قال----- بإقبال الليل.

2---- ومنهم من قال----- بإدباره.

وهو من اختلاف التنوع، ونحن عندنا قاعدة -أتمنى منكم ومن إخواننا المشاهدين أن يفهموها جيداً:

"كل كلمة مشتركة تصلح لأكثر من معنى يجوز حملها على معانيها إذا أمكن ذلك".

ما دام ممكن؛ نحمله على معانيها.-----اما إذا لم يمكن ذلك؛ فإننا لا نحملها إلا على معنى واحد.-

مثال ما لا يمكن (القرء.) قال: **لَقَدْ أَتَيْنَاكَ بِثَلَاثَةِ قُرُوءٍ** {البقرة: 228}.

القرء: يُطلق على الحيض -وعلى الطهر، هنا ما نقول: **ثَلَاثَةُ قُرُوءٍ**؛ يعني ثلاث أحياض وأطهار

، لا يمكن-----، إما هذا،----- وإما هذا. فلما لم يُمكن؛ وجب أن نحمله على معنًى واحد.

فتجد من العلماء من يحمله على هذا-----، ومن العلماء من يحمله على هذا.

أماما سوى ذلك مما يمكن حمل الآية فيه على معانيه، أو الكلمة فيها على معانيها المتعددة التي جاءت في اللغة؛ فلا بأس ما دام السياق

والآية تحتل ذلك.---مثل قول الله -عز وجل: **{فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ}** [المدثر: 51]،

1-----{قَسْوَرَةٍ}---تطلق على الصائد،

2-----و{قَسْوَرَةٍ}---تطلق على الأسد.

فنقول: **فَرَّتْ** من الأسد، و**فَرَّتْ** من الصائد، ولا بأس بذلك.

قال: **{وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ}** [التكوير: 17]، والليل إذا أقبل-----، والليل إذا أدبر.

فإن قيل: أيهما أولى؟ قلنا: الإقسام باعتبار الليل أولى. لماذا؟-----أنه في الصباح أو في النهار أقسم بماذا؟

بإقبال النهار وتنفسه-----، فالأولى أن يُقسم بإقبال الليل، ولأن القسم بإقبال الليل كثير في القرآن.

قال: **{وَاللَّيْلُ إِذَا يَعْتَسَى}** [الليل: 1]، **{وَالضُّحَى * وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى}** [الضحى: 1، 2].

فحمل الآية على ما تكرر في القرآن أولى، لأن مراعاة عادات القرآن مقدّم على ترك ذلك.---قال الله -عز وجل: **{ثَنَّةُ}** [التكوير: 19]،

هذا جواب القسم.-----**{ثَنَّةُ}** أي القرآن، وهذا يعطينا قاعدة أيضاً في التفسير،

وهي: "أن كل ضمير لا يعود إلى مذكور قريب؛ فالغالب أنه يراد به القرآن".

خذ مثلاً: **{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}** [القدر: 1]، ما هو؟ ما تقدمه شيء. ما هو الذي أنزلناه في ليلة القدر، لم يعد الضمير على مذكور.-----

وهنا: **{ثَنَّةُ}**، أي القرآن.-----**{ثَنَّةُ لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ}** [التكوير: 19]،

من هو الرسول هنا؟ هو جبريل.-----**من أين أخذنا أنه جبريل؟**

من الأوصاف. لأنه قال بعدها **{ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ}** [التكوير: 20، 21]

أي هناك.-----**{أَمِينٍ}**، ثم قال: **{وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ}** [التكوير: 22].

أما في سورة الحاقة قال: **فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا**

بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَتَكَبَّرُونَ} [الحاقة: 38-42]،

فإن المراد به في سورة الحاقة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكلاهما رسول، جبريل مرسل من عند الله إلى محمد، ومحمد صلى الله عليه وسلم. مرسل إلى البشر، فكلاهما رسول.

وهنا يأتي سؤال مهم جداً :- كيف يكون القرآن قولاً لجبريل، أو قولاً لمحمد؟

نقول: القول يُنسب إلى مَنْ تكلم به،--- وينسب إلى من نقله، خصوصاً إذا وصف الذي نقله بأنه رسول،

يعني يحمل رسالة.-----**إذن هذا القول ليس من قوله، إنما من قول مَنْ أرسله.** قال:

**** {ثَنَّةُ لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ}** [التكوير: 19]-----، أي ذي منزلة عالية ومكانة رفيعة.

**** {ذِي قُوَّةٍ}** [التكوير: 20]-----، صاحب قوة، قوة معنوية، وقوة ماذا؟ مادية، فقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم على صفته التي خلقه الله عليها ساذاً الأفق، عنده ستمئة جناح. قال الله -عز وجل:

**** {ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ}** [التكوير: 20]-----، أي عند الله صاحب العرش.

**** {مَكِينٍ}** [التكوير: 20]-----، أي ذو مكانة عالية.

**** {مُطَاعٍ}** [التكوير: 21]-----، أي يطيعه أهل السماء.

***** {ثَمَّ}** [التكوير: 21]-----، أي هناك، مطاع في السماء.

***** {أَمِينٍ}** [التكوير: 21]، لا يخون، ولا يغير، ولا يبذل ما أعطي من الرسالة.---إذن فاطمنوا إلى أن هذا قد جاءكم من عند الله صافياً لم يُشب.---قال الله -عز وجل:

***** {وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ}** [التكوير: 22]، هذا طرف

الإسناد الثاني، طرفه الأول عند جبريل، وطرفه الثاني عند مَنْ؟ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم- وكلاهما محل الأمانة والقوة والصدق والديانة.

*** { وَمَا صَاحِبُكُمْ } [التكوير: 22] ----، وصفه بأنه صاحبكم لماذا؟

لبيّن أنهم هم أعرف الناس به، هذا صاحبكم الذي كنتم في الجاهلية تصفونه بأنه الصادق الأمين يعني ليس إنساناً أجنبياً عنكم لم تعرفوه من قبل إلا بعد أن ادّعى النبوة؛ بل كنتم تعرفونه بكل خلق حسن وخصلة فاضلة.

*** { وَمَا صَاحِبُكُمْ }، ما قال ----: "وما محمد بمجنون"، لا، قال: { وَمَا صَاحِبُكُمْ }، ---- أنتم أدرى الناس به.

{ وَمَجْنُون }، ---- أي لس كما تزعمون بأنه قد أصابه شيء من الجنون، لأن مثل هذا الكلام لا يأتي به مجنون.

قال الله -عز وجل- { وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ } [التكوير: 23]، ---- هنا جاء إلى اتصال السند، يعني ممكن -- محمد الأمين وجبريل الأمين ---، طيب كيف التقوا؟ كيف تلقى محمد عن جبريل؟

قال { وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ } [التكوير: 23]، رأى محمد جبريل بالأفق المبين عندما نزل عليه بالوحي.

والأفق: هو نقطة التقاء السماء بالأرض، تسمى أفقاً، فرآه أمامه في الأفق ساداً الأفق، ما يرى ولا يُبصر شيئاً غير جبريل -عليه الصلاة والسلام- ولذلك أصابه الرعب منه، ونزل إلى أمانة خديجة -رضي الله عنها- يقول: «زملوني زملوني، دثروني دثروني».

قال الله -عز وجل-: { وَمَا هُوَ } -- [التكوير: 24] -- أي محمد -صلى الله عليه وسلم-.

{ عَلَى الْغَيْبِ } [التكوير: 24]، ---- أي على الوحي الذي أوحى إليه.

{ ضَنِينِ } [التكوير: 24]، ---- "ضنين" هذه تقرأ بوجهين:

ضنين «بالضاد»، وظنين «بالظاء»،

وهاتان القراءتان مختلفتا المعنى، لكنهما يزيدان المعنى ولا يتضادان.

1-- فمعنى { ضَنِينِ } : أي ببخيل.

2-- ومعنى { بظنين } : أي بمتهم.

فليس هو ببخيل عن الوحي، ---- وليس متهماً على الوحي.

ليس متهماً في أن يزيد أو ينقص، وليس بخيلاً إذا جاءه هذا الوحي لا يعطيكم إياه ولا يمنحكم شيئاً منهم.

قال الله -عز وجل-: { وَمَا هُوَ } [التكوير: 25]، أي القرآن.

{ قَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ } [التكوير: 25]، فإن الشياطين لا تأتي بالخير، ولا تأتي بلا رحمة، ولا تأتي بالفضل.

قال: { فَإِنَّ تَدْمِيُونَ } [التكوير: 26] --، ما الذي يمنعكم من الإيمان ما دام القرآن بهذه الصفة، وقد جاء به هذا الأمين، ونقله إلى هذا الأمين - أمين السماء إلى أمين الأرض - بهذا الاتصال التام بينهما، وبهذا الاكتمال أيضاً في موضوع القرآن وألفاظه، ما هي حجتكم في تكذيبه؟ ---- لا حجة لكم!

---- قال الله -عز وجل-:

{ إِنَّ هُوَ } [التكوير: 27]، "إن" تأتي في القرآن كثيراً بمعنى "ما".

{ إِنَّ هُوَ } [التكوير: 27]، أي القرآن { لَا تَكْفُرُ لِلْعَالَمِينَ } [التكوير: 27]،

وقوله { هُوَ إِلَّا نَكْرَ الْعَالَمِينَ } [التكوير: 27]، ---- { العالمين }

هنا المقصود بهم: الإنس والجن.

قال: { مَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ } [التكوير: 28]، ---- هذا فيه إثبات المشيئة للعباد، وأنهم يختارون الإيمان والكفر، وأن الله -عز وجل- قد جعل لهم الاختيار في الطريقتين، ويذهب الواحد منا فيصلي أو يؤمن وهو يشعر بأنه مختار لذلك، كما أن الكافر يكفر وهو يشعر أنه مختار لذلك. —

لكن هذه المشيئة فوقها مشيئة إلهية ليس لنا بها علم ولا اطلاع، الله وحده هو المطلع عليها والعالم بها.

ولذلك قال: { وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } [التكوير: 29]، أي لا مشيئة تنفذ في هذا الكون إلا بعد مشيئة الله.

{ الْعَالَمِينَ } هنا في الآية الثانية بمعنى: رب كل شيء. العالم: كل من سوى الله.

وهنا في قوله { هُوَ إِلَّا نَكْرَ الْعَالَمِينَ } [التكوير: 27] ----، أي الثقيلين الإنس والجن.

وهذا يبيّن لنا أن الكلمة قد ترد في القرآن فتفسر بحسب السياق.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وإلى لقاء في درس قادم.